



شبكة المعلومات الجامعية
التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

بسم الله الرحمن الرحيم



MONA MAGHRABY



شبكة المعلومات الجامعية
التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم



شبكة المعلومات الجامعية التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم



MONA MAGHRABY



شبكة المعلومات الجامعية
التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات



يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار



MONA MAGHRABY



جامعة القاهرة

كلية دارالعلوم

قسم النحو والصرف والعروض

البنية النحوية بين تفاعلات الكلام وثبات النظام

إعداد: أحمد عزت عيسى

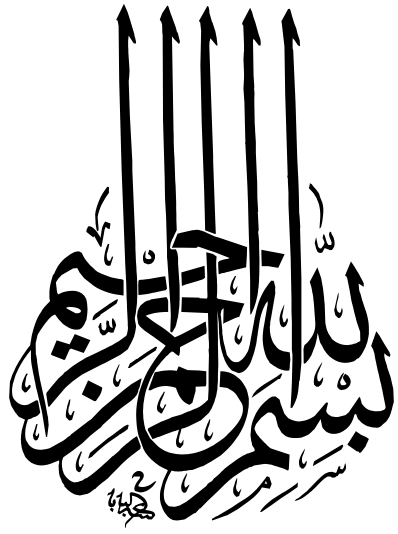
المدرس المساعد بقسم النحو والصرف والعروض بالكلية

إشراف:

أ. د. محمود عبد السلام شرف الدين - رحمه الله.

أ. د. محمد عبد العزيز عبد الدايم - حفظه الله.

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



الإهداء

لى أُنثى وأبى فى جوارِ رَحْمَما

وفاءَ كَثِيرٍ أَعَدَّ مِنْهُ ولا أَعَدَّوَهُ

شكر وعرفان

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد فإن كنت شاكرًا بعد الله أحدا فشكري لأستاذي الأستاذ الدكتور محمود شرف الدين الذي نَعِمَ الطالبُ بإشرافه عليه في الماجستير أولاً ثم في الدكتوراه ثانياً، إلا أن إرادة الله شاءت أن ينتقل أستاذي إلى الرفيق الأعلى قبيل إنهاء الباحث بحثه، وقد كان رحمه الله نِعَمَ الأستاذِ خُلُقًا وعِلْمًا، جمعنا على قراءة سيبويه، وقافا عند دفينه ومُخبّاتِه دليلاً لنا في شعابه وجباله آخذاً بأيدينا الضعيفة المرتعشة في خضم هذا البحر الهائل، فكان رحمه الله متواضعاً في مناقشتنا مستمعاً لنا بل ومشجعاً لنا على مراجعته طالما ملكنا الحُجة، كما أنه كان حريصاً على صلة البحث والباحث بكتب التراث الأصيلة، فأسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يجعل ما تعلمناه منه في ميزان حسناته وأن يرفع درجته في أعلى عليين، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته سبحانه.

وبعد فشكري الوفير لأستاذي الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز عبد الدايم، فقد أفاد الطالب أولاً والبحث ثانياً من إشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز عبد الدايم أيما إفادة على مستويي المنهج وإحكام درس المسائل النحوية، فلأستاذي على هذا أسمى آيات الشكر وصادق الدعاء أن يُخلف الله لسيادته كلّ هذا في علمه وصحته وأولاده، وأن ينفع طلبة العلم بعلمه، وأن يطيل عمره على طاعته سبحانه.

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى العالم الفاضل الأستاذ الدكتور محمد السيد سليمان العبد أستاذ اللغويات بكلية الألسن جامعة عين شمس، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، على قبوله مناقشة الرسالة، فقد فرحت بذلك أيما فرح، وإن الباحث لعلّ ثقة بأنه سيفيد من علمه الغزير، فلأستاذنا على ذلك جزيل الشكر ووافر الامتنان، وصادق الدعاء بطول العمر ودوام التوفيق.

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى العالم الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد عبد العظيم عبد الغني عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض بالكلية سابقاً، على قبوله مناقشة هذه الرسالة، فقد سبق ونهل الطالب من علم أستاذنا في نقاشات سابقة له مع أستاذنا حول سيبويه، فوجدت منه نصحا خالصاً وتواضعاً جماً وعلماً غزيراً، وقد توج أستاذنا كل ذلك بقبوله مناقشة البحث والباحث، والباحث على ثقة بعظيم الفائدة من هذه المناقشة، فله على ذلك جزيل الشكر على ما بذله من جهد ووقت في قراءة العمل، وله من الباحث دوام الحب والدعاء بطول العمر وتمام العافية والصحة.

المقدمة

أولاً: طبيعة الموضوع وحدوده

تأخذ هذه الدراسة عنوان "البنية النحوية بين تفاعلات الكلام وثبات النظام"، وهي تتوجه بشكل رئيسي في دراستها للبنية إلى بُعدين من أبعادها، وهما بُعد الاستعمال الذي يمثل الكلام الفعلي، وبُعد الوضع الذي تشيع معادلته بالنظام المفترض؛ وذلك تحديدا لعلاقتهما بكل من التفاعل- الذي يتمثل في التأثير المتبادل- والثبات؛ فهي تدرس علاقة تفاعل عناصر الكلام وتأثير بعضها في بعض بالبنية، ومدى ارتباط الثبات بالوضع أو النظام، والدراسة في تناولها لكل ذلك تعتمد على فُهم أبرز النحاة الذين أسهموا في تحليل البنية، خاصة سيبويه وابن السراج، فضلا عن المبرد وغيره من النحاة.

ومما تفترضه هذه الدراسة بخصوص البنية أن لها مستويات مختلفة، يلزم دراسة كل واحد منها بعناصره وعلاقاتها، لتحديد ما إذا كان التفاعل بين عناصر البنية وتأثير بعضها في بعض يتم على كل المستويات، أم يتم في بعضها دون بعض.

ومما تفترضه الدراسة- كذلك- أن ثمة ارتباطا بين فهم البنية بوصفها ظاهرة أو موضوع دراسة، وأدوات دراستها بوصفها منهجاً.

ثانياً: أهميته وأسباب دراسته

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى جهات عدّة:

أولاً: اتصال الدراسة بالبنية التي تمثل موضوعاً مركزياً في الدرس النحوي، وتركيزها على بعدين لم تسبق دراستهما من قبل على هذا النحو المفصل، وضرورة تحقيق موقف أعلام الدرس النحوي من البنية فهما وتحليلاً، وبيان ذلك أن درس البنية وإن بدا في ظاهره مقتصرًا على جانب واحد هو درس تمثيل ظاهرة معينة من ظواهر الواقع أيا كان حقلها تمثيلاً نظرياً، إلا أن ثمة جانبين آخرين يرتبطان بهذا الجانب، أولهما يتعلق بفاعل هذه الدراسة وهو النحوي وما يُسيطر عليه من تصورات وما يحركه من توجهات في درسه للبنية، وثانيهما يتعلق بالمفعول به هذه الدراسة حيث الواقع وتعقيده وثرأوه، إذ إن البنية في جوهرها وسيط بين وقائع اللغة والنظام الذي يتصور المرء أنه مسيطر على وقائع تلك اللغة وطريقتها في تشكيل المعنى، الأمر الذي يجعل تصور النحوي للغة وطريقة وحداتها وتراكيبها في صياغة معانيها منعكس على طبيعة البنية النحوية التي هي ترجمة نظرية لتلك التصورات الخاصة بشأن اللغة والمعنى.

ثانياً: أن للنحاة حديثاً ثرياً مفصلاً ومتنوعاً حول البنية؛ وبيان ذلك أن الموقف من البنية لم يكن موحداً من قبل النحاة، بل ثمة تحول في مفهومها على مجرى تاريخ الدراسة النحوية، الأمر الذي يعني أن عدم الالتفات لهذا التحول في فهم البنية ومعرفة لوازمه سيكون سبباً في لبس وخلافات كثيرة، بسبب غفلة المختلفين عن مقدمات اختلافهما.

ثالثاً: أن الوعي بهذا البعد التفاعلي في درس البنية النحوية - الذي يسعى البحث لكشفه - مهتد بالغفلة عنه؛ إذ إن الدراسة النحوية في مجملها تنحو نحو التجريد العالي الذي تتخلص فيه من حيثيات المادة ومقامها وتتمسك بصورتها فقط؛ تلك الصورة التي تتمثل في القوانين والقواعد، ولذلك تأتي الأقوال الطبيعية أو النصوص اللغوية غير المجتزأة من سياقاتها خارمة لبعض هذه القواعد؛ إذ إنها تنقيد بما تصنع الصورة الاستقلال عنه، وهذا القيد يتمثل في التداول والدلالة.

أما دوافع دراسة هذا الموضوع فإن بعضها **موضوعي** والآخر **ذاتي**، بيد أن كليهما لم يترك أرض العلمية، أما **الموضوعية** منها فإن الذي لفت نظري إلى ازدواجية النظر للبنية بين حالي النظام والكلام هو في الحقيقة أستاذنا الدكتور محمود عبد السلام شرف الدين - رحمه الله، وذلك من خلال أمرين: **أولهما** بحسب الترتيب الزمني هو قراءتي لكتب أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام شرف الدين، ولفته إلى أن دراسة البنى النحوية سواء أكانت كلمات أم تراكيب - على التحقيق - لا تعرف الحدية المفردة كما تعكس ذلك تعريفات النحاة المتأخرين للكلمة وأنواعها وتحديداتها للتراكيب ودلالاتها، وإنما عرفت قدراً من المروحة أو التحرك بين حدين على مستوى التراكيب الإسنادية هما الاسمية الخالصة والفعلية الخالصة وبينهما درجات بين بين، تلك التي سماها أستاذنا "الوسطيات"، هذا على مستوى التجريد أو النظام. ويبقى الدور بعد ذلك على مستوى التحقق أو الكلام للسياق بما يشمل من دلالة مستفادة من تجليات لفظية ودلالات حالية، وما ينشأ عنهما من علاقات تتصل بالنمط التركيبي وتؤثر على تلك الدلالة ومن ثم تجعل التركيب أقرب إلى جانب منه إلى آخر، والأمر ذاته يحدث على مستوى الكلمات التي قد تكون من حيث الشكل كما يسميها النظام والمعجم كلمات جامدة أحياناً، إلا أنها إن حلت بمواقع معينة ضمن التراكيب اكتسبت قيماً لم تستقدها بأصل الوضع، وليس هذا فحسب بل إن بعض الكلمات ذات الطبيعة الوسطية، على تفاوت بينها في تلك الطبيعة، تكتسب في السياق قيماً مختلفة عما هو ثابت لها في أصل الوضع، كما هو الشأن مع الأوصاف المشتقة، ومن ثم تشغل أدواراً ليست لها أحياناً، كما هو مع اسم الفاعل بمعنى الماضي إذا ما نصب اسماً مثلاً كما سنعرف من مجريات البحث، الأمر الذي يجعل هذا الملمح التفاعلي الحركي ملحوظاً في الكلمات كما هو ملحوظ على مستوى

الجمال، وقد كان لأستاذنا فضل السبق في تنبيه الدارسين لهذه الطبيعة (التداخلية) في البنى العربية، تلك التي تستند إلى أن للبنية روحاً تُستمد من معناها الذي يتشكل لها جزء ما بين عناصرها من علاقات، وأن هذه الروح بمنزلة النواة التي تتكاثر بفعل تفاعل العلاقات التركيبية مع الدلالات الأولية فتصير البنى في سياق مفيدة لنقيض ما تُعیده في سياق آخر .

أما الأمر الثاني فهو جلسة أستاذنا التي كان يعقدها لنا فنلتف حوله لقراءة كتاب سيبويه قراءة مستقصية متأملة في كلمات الكتاب وجمله وأفكاره، قد نبهتني هذه الجلسات إلى أن هذه النظرة التفاعلية أصيلة في درسنا النحوي الذي مثله سيبويه، وقد بينها سيبويه بطريقة غير مباشرة، من خلال أسلوبه في التحليل والتبويب للمسائل، ذلكم الأسلوب الذي يقوم على قلب البنى كلمات كانت أم جملاً على وجوهها الممكنة كافة، وهو في كل مرة لا يفتأ أن ينبه إلى الاختلافات البنائية والدلالية الناشئة جراء هذه التقليلات المختلفة للبنى، وبناء عليها العلاقات النحوية التي تتولد مع كل تغيير يطرأ على البنية، فكانت المقارنة تعقد دائماً من قبل أستاذنا بين نظرة سيبويه التي تتسم بالنفس الطويل في التقلب وفي كشف أن البنية على مستوى الكلام أغنى وأعمق مما هي على مستوى النظام، وهي نظرة مركبة تتميز باستحضاره لأبعاد لغوية وغير لغوية في تحليله للبنية وتحديد دلالاتها ودورها كل هذا من جهة، وبين نظرة النحاة المتأخرين للمسائل ذاتها من جهة أخرى، تلك النظرة التي كانت تتسم بالجمود مقارنة بنظرة سيبويه الغنية.

فكان أن تبلورت الفكرة في ذهني وهي أن للبنية بعدين، وهما النظام والكلام ، وأن طبيعتها على مستوى الكلام أعقد منها على مستوى النظام؛ نظراً لأنها بانتقالها من النظام إلى الكلام تتأثر بأمرين: أولهما لفظي؛ إذ إن انتقال البنية من مستوى الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل يعني انفتاح ما ثبت في أصل الوضع لكل مستوى لغوي من مستويات صناعة البنية على غيره من المستويات بداية من المعجمي انتهاء بالنحوي مروراً بالصرفي، وهي الحقيقة التي ألح أكثر من نحوي بعبارات مختلفة، فقال ابن جني: "التركيب يحدث للمركبين حكماً مستأنفاً، ويخلقه خلقاً مرتجلاً" ^١، وأشار إليها ابن هشام حينما قال: "قد يكون للشيء إعراب إذا كان وحده، فإذا اتصل به شيء آخر تغير إعرابه" ^٢، وأكدها غيره بقوله: "الحكم قد تغير بالتركيب" ^٣، الثاني: غير لفظي، يتعلق بعلم المخاطب وإرادة المتكلم ومقام الكلام، أي أنها تدرج في الكلام ضمن اعتبارات لفظية

^١ - المحتسب، ابن جني، ٢ / ٣١٢.

^٢ - مغنى اللبيب، ص ٦ / ٦٢١.

^٣ - المستوفى، ابن فرخان، ص ١ / ٢١.

وغير لفظية من سياقية ومقامية، تعود بالتأثير على الاعتبارات الوضعية تلك التي تمثل مركز اهتمام النظرة النظامية، والدخول على البنية النحوية من هذا المدخل الكلامي يوقفنا على حظ الاعتبارات المتعددة التي تتدخل في تكوينها بصورة أكثر موضوعية وإنصافاً من الولوج إليها من اعتبار لفظي نظامي يجعل بقية الاعتبارات هامشية مقارنة به.

إن البنية النحوية التي تظهر على المستوى الكلامي يتدخل في تكوينها اعتبارات دلالية تنتمي إلى المعجم، واعتبارات صياغية تنتمي إلى الصرف، واعتبارات تركيبية تنتمي إلى النحو، واعتبارات خطابية تنتمي إلى دلالة الحال وإرادة المتكلم وقصده من الكلام وعلم المخاطب ودوره في التخفيف أو الاتساع في الكلام من قبل المتكلم، ذلك كله ينعكس على البنية النحوية على مستويي الشكل والدلالة، ليكون محصلة كل ذلك دلالة متفاوتة بتفاوت هذه الاعتبارات، والمقصود بالدلالة هنا الدلالة الحديثة على نحو ما سيبيّن البحث.

وأما الذاتية فهي هموم معرفية ذات طبيعة نحوية متعلقة بي؛ إذ إنني اندفعت إلى هذه الدراسة تحدوني أفكار متعددة الشعاب، منها ما كان أملاً يبحث عن التحقق، ومنها ما كان شبهة تحتاج إلى نفي وتحقيق أما الأمل فهو أن أخرج الدراسة النحوية مما فرض عليها من جمود المعالجة ذلك الذي بدا في كتابات المتأخرين عائداً بها إلى ما كانت عليه عند سيبويه، كما تستحثني شبهة أبغي نفيها عن الدراسة النحوية، تلك الشبهات التي ردها باحثون في كتبهم بخصوص الدراسة النحوية من أنها دراسة شكلية بحتة تعنى باللفظ وأحكامه ولا تلتفت للمعنى وخصوصياته، وأنها دراسة جامدة تراعي الشروط والأحكام ولا تعرف للمرونة سبيلاً.

ثالثاً: الدراسات السابقة فيه

ليس ثمة دراسة سابقة للموضوع بشكل عام، وإنما وجدت بعض الدراسات السابقة التي تقاطعت مع البحث في بعض نقاطه، سواء أكان ذلك التقاطع بالإيجاب حيث اتفاق البحث مع صاحبها، أو بالسلب حيث اختلافه معه، فهذه الدراسة مدينة في كثير من تصوراتها ومنطقاتها لكثير من الدراسات اللغوية الحديثة، سواء أكانت دراسات مفردة بالأساس لفكرة داخل موضوع البحث وهي الأقل حظاً أم متضمنة داخل غيرها وهي الأوفر نصيباً والأكثر تأثيراً في البحث، ومن الدراسات المتناثرة التي كانت طي كتب بيد أنها أثرت في تشكيل رؤية البحث دراسات محمود عبد السلام شرف الدين، ودراسات عبد الرحمن الحاج صالح.

بيد أن البحث بعد ذلك سعى إلى استثمار هذه الأفكار التي احتوتها هذه الدراسات على صعيد مختلف عن الصعيد الذي نوّه بها أصحابها عليه، ومن ثم اختلفت نتائجه عما انتهى إليه كلا

الفريقين، فضلا عن الدراسات القديمة التي كانت تمثل للبحث منبعاً يستخرج منه البحث مادته العلمية التي تدعم فكرته وتبرزها بصورة مباشرة تارة وغير مباشرة تارة أخرى، كما أنها مثّلت حقل عمل يختبر فيه البحث أفكاره وتصوراتهِ ونتائجهِ ليثبتها تارة أو يعدل منها أو ينفِئها تارة أخرى.

رابعاً: صعوبات البحث

تعددت صعوبات البحث بيد أننا نستطيع أن نجملها في **مستويين الأول: رأسي تاريخي**؛ يتعلق بتطور الأفكار النحوية قديماً، **والثاني أفقي موضوعي** يتعلق بتنوع الكتابات العلمية المصوغة حول هذه المادة النحوية قديماً حديثاً، أما التحدي على **المستوى الأول** فيتضح بمعرفة أن الدرس النحوي القديم بمفاهيمه ومصطلحاته وطرق تصنيفه وتحليله، لم يسر في خط مستقيم، بل ناله قدر كبير من التطور والتغيير المتفاوت باختلاف الصعيد الذي يحدث عليه هذا التغيير، الأمر الذي يوجب على دارسه أن يكون واعياً بهذه المتغيرات وبمواضعها وبآثارها على قضايا هذا الدرس النحوي حتى يضمن لنفسه أحكاماً موضوعية ونتائج لا يظلم فيها أحداً ولا يبخس فيها حقاً.

أما **المستوى الثاني** فهو أفقي موضوعي أكثر مما هو تاريخي؛ وهو يتوزع على مستويين:

الأول: خاص بالكتابات النحوية القديمة، إذ إن البحث اتخذ لنفسه سببويه منطلقاً في معالجة كثير من نقاط موضوعه، وهو الأمر الذي أثقل كاهل الباحث خاصة أن البحث يحده وعيٌ بالتقريب بين مقصد سببويه الذي يُفهم من كلامه وبين ما نقله اللاحقون به عنه، ثم بعد تجاوز سببويه وجد البحث نفسه مدفوعاً للوقوف مع محققي النحاة وأصحاب الحواشي الذين تنوعت كتاباتهم ما بين تحشية على كتب نحوية أو كتب بلاغية، نظراً لما تتميز به كتاباتهم من وعي عال بأدق مكونات البنية النحوية في العربية وملابساتها المقامية، الأمر الذي صعب رحلة الباحث وأطالها، نظراً لما تتسم به كتب الحواشي من لغة صعبة تغلب عليها الاصطلاحية التي لا يتأتى للباحث أن يفك معانيها إلا إذا كان خبيراً بطريقة القوم في المعالجة والتحليل، هذا فضلاً عن كتابات محققي النحاة كالرضي والسهيلي وغيرهما، وقد كان للبحث مع كل هذه الكتابات وقفات مستأنية.

الثاني: خاص بالكتابات النحوية الحديثة؛ إذ إن هذه الكتابات شهدت، منذ منتصف القرن العشرين، غزارة غير مسبوقة على صعيدي الكيف والكم، أما الكيف فهذه الدراسات تتفاوت في نوع موقفها من التراث ما بين السلب والإيجاب، وفي درجة تأثرها بالدراسات اللسانية الحديثة ما بين الانبهار ومجرد الاستفادة، وفي حجم الطرح الذي تقترضه على قضايا التراث النحوي ما بين الطرح الذي لا يتجاوز إلا القضايا الجزئية والطرح الذي يقدم رؤية نظرية كلية، أما غزارتها على صعيد الكم

فخلف كل موقف من المواقف الآتية ما لا يعد ولا يحصى من البحوث المفردة لها رأساً أو المواقف المتناثرة حولها في طي الكتب والدراسات التي تتفق معها في النوع أو الدرجة، إن هذه الأدبيات التي صيغت حول التراث النحوي صارت لدارسه الحديث جسراً طويلاً لا بد أن يتجاوزه وفاءً منه بحق الإلمام بأدبيات المعرفة بعد تحصيل أصلها، حتى يستطيع أن يجد لنفسه موضع قدم بين كل هؤلاء، لا ينتقص فيه مجهود تليد لقدمه أو يهوّن من منجز طريف بسبب حادثته، وقد حرص الباحث على الوفاء بحق الإلمام بهذه الكتابات ما وسعه الجهد، وهو ما شكّل له وجهاً من وجوه الصعوبة في عمله، خاصة وهو يتسم بترامي الأطراف وتعدد الإشكاليات المثارة حول جزئياته.

فضلاً عن أن رغبة الباحث في أن يترجم هذه المواقف المختلفة – سواء أكانت في التراث النحوي القديم أم كانت في الكتابات العلمية الحديثة المصوغة حول هذا التراث – وفقاً لإحداثيات بحثه كما تقضي بذلك أصول الكتابة العلمية، قد جعلته هذه الرغبة يتجاوز مجرد الإلمام الإجمالي بهذه الدراسات وتلك التيارات إلى التشبع التفصيلي بالأصول والمنطلقات التي انبنت عليها هذه الدراسات والتي تحكمت في توجيه حركتها وتشكيل مواقف أصحابها، الأمر الذي يعني تتبع مؤلفين أكثر من تتبع مؤلفات، والنش في ثرب الأفكار قبل تحليل جذورها أو السعي لجني ثمارها.

خامساً: منهج دراسته

فرض على البحث بطبيعة موضوعه وهو البنية وما تتسم به من تعدد في طبقاتها واختلاف في عناصر كل طبقة وعلاقاتها، وما اعترى كل ذلك من تطور واختلاف بين النحاة وما يرتبط بذلك من اختلاف في منهج النظر بين النحاة لهذا الموضوع، أقول: فرض على البحث بترامي أطرافه موضوعياً وتطورها تاريخياً، منهجاً يجمع بين آليات عدة: منها الرصد التاريخي للأفكار والمفاهيم، ومنها الوصف والمقارنة التي كان البحث يسعى من خلالها إلى بلورة المواقف لدى النحاة من القضايا محل الدراسة، ومعرفة وجوه تحولها عند هذا النحوي أو ذاك، ولحظ آثار هذا التحول، ومنها التفكير والتحليل الذي ينبغي رد الأشياء لأصولها لمعرفة مقوماتها، ومنها التركيب حيث كان البحث يسعى من خلاله إلى لحظ أثر التركيب على ما تم تحصيله من عناصر على صعيد التحليل، فالمنهج في تصور الباحث ليس قالباً جاهزاً تُدرج فيه البحوث بقدر ما هو آليات عدة تقتضيها المادة المحلّة والفكر المستخدم لها، فكان المنهج المستخدم في البحث أقرب إلى أن يكون منهجاً يجمع بين آليات عدة لإنجاز هدفه دون خلط أو عبثية.

سادساً: بناء الرسالة

جاءت الرسالة في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة،

أما المقدمة فقد سعى البحث فيها لبيان طبيعة موضوعه وأهميته وأسباب دراسته، والدراسات السابقة، وصعوبات البحث ومنهج دراسته وخطته.

وجاء الباب الأول بعنوان: "البنية مفهوماً ومستويات"، وهو يتكون من تمهيد وفصلين:

الفصل الأول بعنوان: "مفاهيم الدراسة"؛ إذ إن الولوج المنطقي إلى صُلب البحث يقتضينا الوقوف مع ألفاظ هذا العنوان ومدلولاتها، واتخاذها سبيلاً لإيضاح قضاياها وبلورة إشكالياتها، كمفهوم البنية والنظام، والتفاعل، وهو ما تكفل به هذا الفصل بمباحثه الثلاث.

الفصل الثاني بعنوان: "مستويات البنية النحوية"، وفيه يسعى البحث إلى تحليل البنية النحوية وكشف مستوياتها وعناصر كل مستوى وعلاقاتها، وهو ما دار عليه العمل في هذا الفصل من خلال مبحثين.

وجاء الباب الثاني بعنوان "مظاهر التفاعلية في البنية النحوية"، وهو يتكون من تمهيد وفصلين:

الفصل الأول بعنوان "الارتباط بين الحدث والعمل في تكوين البنية النحوية"، إذ إن كشف التفاعلية على المستوى الدلالي مؤسس على كشف هذا الارتباط، وهو ما اقتضى البحث كشفه في الفصل الأول من هذا الباب المعنيّ بالحديث عن مظاهر التفاعلية في البنية النحوية، وقد جاء كشف الارتباط بين الحدث والعمل في تكوين البنية من خلال مبحثين في هذا الفصل.

الفصل الثاني بعنوان "التفاعلية الدلالية والتداولية"، وفيه يسعى البحث إلى كشف صور التفاعلية في البنية النحوية على مستوياتها: الدلالي والتداولي، وقد كان ذلك من خلال مبحثين، أفرد كل واحد منهما لمستوى من هذين المستويين.

وجاء الباب الثالث بعنوان "التحول في دراسة البنية من التفاعلية إلى الثبات"، وفيه يحلل البحث ويكشف وجوه الارتباط بين البنية بوصفها موضوعاً مدروساً والأدوات النظرية المستخدمة في معالجتها بوصفها نظراً دارساً وأثر الأخيرة على الأولى في وعي تفاعليتها أو عدم وعيها، وذلك من خلال تمهيد وفصلين:

الفصل الأول بعنوان "مجالات التحول وأسبابه"، وفيه يوضح البحث الأسباب الموضوعية والتاريخية المسؤولة عن تحول بحث البنية من التفاعلية التي كانت عليها عند سيبويه إلى الثبات

الذي ظهرت عليه عند اللاحقين به بالأخص من لدن ابن السراج ثم كثيرين ممن جاء بعده، وقد جاء كل ذلك في ثلاثة مباحث.

الفصل الثاني بعنوان "صور التحول في دراسة البنية النحوية من التفاعلية إلى الثبات"، وفيه يُقدّم البحث نماذج من الأدوات المنهجية التي حدث بها تطور، وكان لهذا التطور أثر على طمس الوعي بتفاعلية البنية كما هي في الواقع، عند هؤلاء الذين تطورت عندهم هذه الأدوات المنهجية، الأمر الذي انتهى بهذا التطور في تلك الأدوات إلى تغير صورة الدراسة النحوية عند اللاحقين بسيبويه على تفاوت بينهم عما كانت عليه عند سيبويه، وقد سعى الفصل بمباحثه الأربع إلى إبراز كل ذلك.

ثم جاءت **الخاتمة**، وفيها لم يسع البحث إلى إعادة ذكر ما انتهى إليه من نتائج، بقدر ما سعى إلى بلورة أكثرها أهمية حتى يتسنى له إبراز أوجه الاستثمار فيها ببحوث جديدة من خلال التوصيات المُقدّمة.